مفهوم المنهج وتطوره

يعد المنهج التربوي (Educational curriculum) وسيلة التربية التي يعدل من خلالها السلوك ، وتنمى القدرات والمهارات والاتجاهات الايجابية ، وتكون العادات وتهذب الاخلاق ، وتنمي الميول ، فالمنهج هو المحور الحيوي في العملية التربوية ، فهو يتطور مع تطور الحياة وزيادة تعقيداتها مما يجعل الاهتمام بالمنهج تخطيطا وتنفيذا وتقويما وتطويرا من ضروريات التربية للحاق بركب المستجدات التربوية الحديثة .

- ان المنهج كان دائماً بمثابة المحاولة التي من خلالها ينقل الناس لأبنائهم خبراتهم وتجاربهم وما اكتسبوه من معارف ومهارات وقيم واتجاهات وما اكتشفوه من جديد ومفيد للحياة والتقدم الحضاري فالمنهج هو الوثيقة والوسيلة للمحافظة على تجارب البشر في الحياة،ومما يساعد على نمو تلك التجارب وتطورها لتصبح أقدر على المحافظة على استمرارية الإنسان بصورة أفضل.

- ولقد تأثر مفهوم المنهج ومضمونه ومحتواه على مر العصور وفي المجتمعات المختلفة بعدة عوامل ،من اهمها:
- الفلسفة السائدة في المجتمع.
- التقدم العلمي والصناعي.
- الحاجات الوطنية والاجتماعية والاقتصادية.
- المفاهيم والنظريات النفسية المتعلقة بطبيعة الإنسان وكيفية تعلمه.

- الاغريق هم الذين اوجدوا بعض المواد الدراسية السائدة الآن كما أنهم وضعوا منهجاً شاملاً متناسق الوجهات يجمع بين مظاهر الحياة العقلية والجسمية والجمالية والاخلاقية فمن الناحية العقلية وضع الاغريق الأساس لما عرف فيما بعد بالفنون السبعة الحرة (The seven liberal Arts) وقد قسمت هذه الفنون الى قسمين:(الثلاثيات ،الرباعيات) وكانت الثلاثيات تشمل فنون الكلام وهي النحو والمنطق والبلاغة. اما الرباعيات وهي القسم الثاني من المنهج العقلي ،فكانت مكونة من الحساب والهندسة والفلك والموسيقى. أما من الناحية الجسمية،فقد اهتم الاغريق كثيراً بالتربية البدنية،وبالرغم من اعتقادهم ان القدرات العقلية تتفوق على القدرات البدنية ، إلا أنهم كانوا يرون الاهتمام بهذه التربية اهتماماً وصل الى حد المبالغة،وكان منهج التربية البدنية عند الاغريق يتكون من عدد من الألعاب مشهورة، ومن أهمها الجري و القفز،والمصارعة ورمي الرماح.

- وكان الاغريق يهتمون ايضاً بالتربية الاخلاقية،ولعل سقراط كان من أهم المنادين بهذه التربية،إذ كان يرى أن المعرفة والفضيلة يسيران جنباً الى جنب،فمعرفة الشيء الحق تؤدي الى اتباع هذا الشيء.
- أما الرومانيون فقد أقروا المنهج اليوناني وساروا عليه لأن دراسة الثلاثيات كانت لازمة للخطابة التي كانوا يهتمون بها في العصور الوسطى
- لم تتمكن المسيحية في بدء ظهورها من إحداث أثر كبير في المنهج الاغريقي الروماني،غير أن المواد الدينية والاخلاقية المسيحية اخذت تحتل مركزاً هاماً في المنهج حين انهارت الدولة الرومانية،وقدس الاهتمام بالدراسات المسيحية والاخلاقية الى اهمال دراسة الفنون الحرة الى حد كبير، وذلك لأعتقاد قادة الكنيسة الكاثوليكية في ذلك الوقت إن دراسة هذه الفنون الوثنية تتعارض مع المبادئ المسيحية.

- لم يعد التوازن بين النواحي العقلية والجسمية والجمالية والاخلاقية في المنهج الى ما كان عليه الا في عصر النهضة (Renaissance) الذي استمر تقريباً من القرن الرابع عشر الى القرن السادس عشر فكان احسن مظهر لذلك هو بعث فكرة التربية الحرة كما صاغها اليونان وتبناها الرومان مما ادى الى ظهور فكرة جديدة تهتم بشخصية الفرد وعقله وتقدير عواطف الانسان والاستمتاع بالحياة والعناية بالطبيعة، وقد نتج عن هذا الاهتمام الإنتاج الفني والأدبي بشتى صورهما.

- ولما انتشرت العلوم فـي القرن التاسع عشر على أثر الاكتشافات العلميـة المتعددة، بدأت اهمية دراستها تتضح وخاصة فـي انكلتراعقب الثورة الصناعية ،فقد نادى هكسلي(Huxley) (١٨١٥-١٨٩٥) بأن من العار على انكلترا وهي بلد ذات مصالح صناعيـة وتجارية ان تهمل تدريس الكيمياء والطبيعـة فـي مناهج مدارسها بالرغم من ان صناعتها وتجارتها تتوقف على هاتين المادتين،وقد تقبلت انكلترا هذا الاتجاه وشاركتها العديد من الدول،مثل المانيا وفرنسا والولايات المتحدة الامريكية.

- أما الفنون الجميلة فلم تظهر في مناهج المدارس الا في القرن التاسع عشر،حيث نشأت بعض العوامل التي شجعت على ادخال الفنون الجميلة في المنهج،
- شجعت الحركات القومية الاغاني الوطنية والشعبية،كما شجعت الثورة الصناعية الرسم،
- ساعدت الحركة الرومانتيكية على العناية بهذه المادة ايضاً.فكان روسو يرى أن الفنون الجميلة تعبير عن الدوافع الذاتية للطفل.
- وقد استخدم بستالوتزي الرسم وعمل النماذج لتدريس الجغرافيا،
- كما استخدم فروبل الرسم في صورة اشكال هندسية وعددية،وواقع الامر
- ان دراسة الفنون الجميلة المختلفة تقدمت في القرن العشرين،وقد اوضح جون ديوي هذا الامر بقوله،ان ابعاد الفنون وقيامها بدور تافه في التعليم خسارة محققة،كما ذكر ان هناك املاً في ان تتبوأ هذه الفنون ما تستحقه من مكانة،وذلك لانها تمثل من الوجهتين السيكولوجية والاجتماعية قوى رئيسية تساعد عملية النمو الإنساني.

- إلا أن الدراسة المتخصصة والنظامية في المناهج،وظهور متخصصين في هذا الميدان لم يحدث الا في القرن العشرين،فجذور ميدان المناهج تمتد الى افكار جوهان فردريش هربارت الفيلسوف الالماني الذي لاقت افكاره تقبلاً واسعاً في الولايات المتحدة الامريكية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وكان هربرت ينادي في كتاباته عن التدريس بالاهتمام بأختيار تنظيم المادة الدراسية وقد ادى هذا الى بعث الاهتمام بمحتوى المنهج في ميدان التعليم في الولايات المتحدة في بداية القرن العشرين،
- على ان المناهج كميدان متخصص للدراسة لم يتبلور قبل ظهور اول كتاب في المناهج من تأليف فرانكلين بوبيت، تحت اسم المنهج (Curriculum The)عام (١٩١٨)م ثم توالى ظهور كتب في المناهج ومتخصصين فيها في العشرينيات من هذا القرن،
- فظهر عام (١٩٢٣)م كتاب شارترز باسم تشييد المنهج،
- كما ظهر الكتاب الثاني لفرانكلين بوبيت عام (١٩٢٤)م تحت اسم "كيف تضع منهجاً

- **المنهج لغة:**
- المنهج لغة الطريق الواضح ويسمى المنهاج ايضاً.قال تعالى (لكل جعلنا منكم شرعه ومنهاجاً) والمنهج في اللغة الانكليزية(Curriculum) وهي كلمة مشتقة من جذر لاتيني ومعناه (مضمار السباق).

- والمنهج اصطلاحا له مفهومان،الأول:المفهوم التقليدي أو الضيق للمنهج وهو**"مجموع المعلومات والحقائق والأفكار التي يدرسها التلاميذ في صور مواد دراسية"** ،والثاني:المفهوم الحديث أو الواسع للمنهج وهو**"مجموعة الخبرات المربية التي تهيؤها المدرسة للتلاميذ تحت أشرافها بقصد مساعدتهم على النمو الشامل وتعديل سلوكهم"**.

- **المفهوم التقليدي للمنهج**
- يرجع تاريخ المفهوم التقليدي أو الضيق للمنهج الى العصور الوسطى،إذ أستمد مفاهيمه ومقوماته من مفاهيم ومقومات تلك العصور،وكانت الفلسفة الموجه له والمحددة لأهدافه هي نفسها التي كانت تحكم مناهج تلك الحقبة،في الوقت الذي كانت فيه أهداف التربية في العصور الوسطى قاصرة ومحددة،وتركز على الجانب المعرفي فقط،ولا تكاد تعرف جانب غيره،فكانت المدرسة تركز على تزويد التلاميذ بالمعلومات والخبرات التي عدتها ثمرة جهود الخبرة الإنسانية وتجارب البشر عبر العصور،ويرجع سبب تأكيد التربية الجانب المعرفي فقط،هو لأهمية هذا الجانب من جهة وكونه الهدف الوحيد الذي تسعى المدرسة لتحقيقه من جهة أخرى.وقد ظل المنهج في ظل المدرسة التقليدية محصورا بالمقررات الدراسية التي ينبغي على الطلبة فهمها،وحشوا أذهانهم بالمعلومات المأثورة،وساد هذا المفهوم بين المربين والمدرسين ولا يزال له أنصاره حتى الوقت الحاضر في الكثير من النظم التربوية.

- أن هذا المفهوم للمنهج جاء رد فعل طبيعي لنظرة المدرسة التقليدية الى وظيفة التربية،إذ كانت ترى أن وظيفة التربية تتحدد بتقديم مجموعة من المعارف والمعلومات والخبرات الى التلاميذ ثم التأكد من مدى استيعابهم لها من خلال الاختبارات التقليدية المتمثلة بطريقة الحفظ والاسترجاع.
- فأصبح دور التربية في ظل هذا المفهوم يتركز حول الاهتمام بالناحية الذهنية للتلميذ،وإتقان المواد الدراسية،وإهمال الجوانب الأخرى التي تساعد التلميذ على النمو الشامل لشخصيته،وهذا يعني أن مفهوم المنهج التقليدي يدور حول الجهود المبذولة من قبل المدرسة،فيجعل دور المعلم ايجابيا ودور التلميذ سلبيا.

- أن المفهوم القديم للمنهج لا يهتم بميول ورغبات وحاجات التلاميذ،بل يهتم كثيرا بالمعلومات دون غيرها،كما أن عملية تخطيط وتنفيذ المنهج التقليدي يقوم بها مجموعة من المختصين بمواد دراسية معينة،أو من هم في مستويات عليا في المؤسسات التربوية،وبهذا سوف تكون عملية تخطيط وتنفيذ المنهج محصورة بهؤلاء(الأقلية)وهو ما يصطلح عليه بالأسلوب الدكتاتوري،دون أخذ أي اعتبار لوجهة نظر المعلمين (القاعدة)،ودون مراعاة حاجات وميول التلاميذ(الأكثرية).
- وعندما يشرع بتخطيط المناهج وتنفيذها فأن المادة الدراسية تفرض على المعلم والتلميذ-لا لشيء-سوى أن المسئول يرى أنها مهمة من وجهة نظره أو تدخل ضمن تخصصه حتى ولو تعارضت مع ميول التلاميذ وحاجات العصر ومطالب المجتمع،أما دور المعلم فيكون فقط وسيلة لنقل المعلومات من الكتاب الى التلاميذ وغالبا ما نجد أن المدرس لا يربط بين محتويات المادة الدراسية،لأن هدف المنهج هو صب اكبر قدر ممكن من المعلومات في ذهن الطالب.

- ولقد ظهرت اثار تربوية سيئة انعكست على عناصر العملية التعليمية التربوية منها :
- أولا : بالنسبة للطالب
- تركنا الاهتمام حول الناحية الذهنية
- اهملت الفروق الفردية بين الطلبة
- اصبحت مهمة الطالب تلقي المعلومات والنجاح في الاختبار وهو الهدف الاول والاخير
- الاهتمام بالنواحي النظرية واهملت النشاطات الاخرى المرتبطة بحياة الطالب واغفلت لديه روح الابتكار والتقدم .
-
- ثانيا : بالنسبة للمادة الدراسية
- عدم مراعاة ميول وحاجات الطلبة عن اعدادها .
- الخبرة مجزأة بالنسبة للطالب نتيجة عدم ترابط الموضوعات بعضها مع بعض .
- ازدحام المنهج بمعلومات وموضوعات ومواد كثيرة يصعب على الطالب ان يستوعبها او يلم بها وان اتقان المادة الدراسية غاية بحد ذاته وليس وسيلة لتحقيق اهداف الطالب .

- ثالثا : بالنسبة للطريقة وعمل المعلم (آلية التدريس)
- اقتصر عمل المعلم على تلقين المادة الدراسية (الطريقة الالقائية)
- المعلم مقيد بما جاء في المنهج وليس له الحق في الخروج عنه .
- التقيد بالمنهج حرم المعلم من فرص النمو المهني وجعله معرض لحالة الجمود الفكري .
- أصبحت نتائج الطلبة ، ومدى اتقانهم للمادة الدراسية هي اساس للحكم على عمل المعلم .
- رابعا : بالنسبة للمدرسة والمجتمع
- ادى التقيد بالمعنى التقليدي للمنهج الى الاتي :
- انعزال التربية عن المجتمع وعن البيئة المحلية التي يعيش فيها الطلبة .
- تركز هدف المدرسة حول اتقان الطلبة للمادة الدراسية للحصول على اعلى الدرجات في الاختبارات بغض النظر عن الفائدة .
- طريقة الحفظ والتسميع للمواد الدراسية هي الطريقة التي كانت تعد بها المدرسة طلبتها واهملت النشاطات الاخرى وادى ذلك الى عدم قدرة الطلبة على التكيف الاجتماعي .
- من خلال هذا المفهوم للمنهج وطريقته لم تستطع التربية والتعليم ان تقدم للمجتمع المواطن الكفء الذي يستطيع ان يعايش مجتمعه .
-
- ومن هذا يتضح ان المفهوم التقليدي للمنهج قد أسند الى النظريات التربوية التقليدية التي كانت تبرز اهمية المعرفة وتؤكد أن دور التربية هو تزويد الطالب بأكبر قدر من المعرفة باعتبار ذلك هو السبيل الى نقل التراث الانساني من جيل الى لآخر .

- المفهوم الحديث(الواسع) للمنهج
- ظهر المفهوم الواسع أو الحديث للمنهج كرد فعل على المفهوم الضيق أو التقليدي،الذي يقتصر على مجموعة المقررات الدراسية و الاهتمام بالجانب العقلي في العملية التعليمية.(١٨:ص١١)ونتيجة لظهور الكثير من النظريات التربوية التي دعت لتبني مفهوم حديث وواسع للمنهج يأخذ بعين الاعتبار الإخفاقات التي مر بها المفهوم الضيق

- أهم العوامل التي أسهمت وبشكل كبير بظهور هذا المفهوم،وهي:-
- ١-نتائج البحوث المتعلقة بالمناهج والتي أظهرت تخلف المناهج القديمة عن مواكبة وتلبية حاجات المجتمع.
- ٢-التغير الثقافي الناشئ عن التطور العلمي والتكنولوجي،والذي غير الكثير من القيم والمفاهيم الاجتماعية التي كانت نمطاً سائدا،وأدى الى أحداث تغييرات جوهرية في أحوال المجتمع وأساليب الحياة فيه .
- ٣-التغير الذي طرأ على أهداف التربية،وعلى النظرة الى وضيفة المدرسة،بسبب التغيرات التي طرأت على احتياجات المجتمع في العصر الحديث.
- ٤-الدراسات الشاملة التي جرت في ميادين التربية وعلم النفس،والتي غيرت الكثير مما كان سائدا عن طبيعة المتعلم وسيكولوجيته،وكشفت الكثير مما يتعلق بخصائص نموه واحتياجاته وميوله واتجاهاته وقدراته ومهاراته واستعداداته،وطبيعة عملية التعلم.
- ٥-٠ظهور المنهج العلمي،إذ استخدمت المدرسة بجانب التعليم النظري وسائط تكنولوجية متعددة،وهذا المنهج يجعل المتعلم نشطا ومشاركا وايجابيا من خلال تنفيذه لخطوات المنهج العلمي في التفكير.

- مما تقدم يتضح أن وظيفة المدرسة في ظل المنهج الواسع قد تغيرت،وأصبحت مؤسسة اجتماعية تلبي حاجات المجتمع في العصر الحديث من خلال منهج يتأثر بالمتعلم والبيئة والمجتمع والثقافة والتراث والنظريات التربوية والنفسية الحديثة،وعليه ينبغي أعادة النظر في مفهوم المنهج بحيث تصبح كل الأنشطة التي تمارس داخل المدرسة وخارجها مستهدفة تحقيق حاجات الفرد
- والمجتمع،وبذلك تصبح المواد الدراسية جزءا من المنهج وليس المنهج بحد ذاته، وتشمل أيضا كل ما يتعلق بأسلوب العمل التربوي والوسائل التعليمية والمواد اللازمة لعمل المدرسين،كما أنه يشمل أيضا حالة التكيف التي لابد منها حتى يستطيع الطالب أن يتفاعل مع مجتمعه،فضلاً عن التوجيه المهني والإرشاد النفسي وبناء شخصية الطالب بكل جوانبها.

- وعلى العموم فقد تعددت تعريفات المنهج مفهوما حديثا،إذ تناوله المربون كل حسب نظرته،فعرفه **عبد الموجود** بأنه**"مجموعة الخبرات والأنشطة التي تقدمها المدرسة تحت أشرافها للتلاميذ بقصد احتكاكهم بهذه الخبرات وتفاعلهم معها،ومن نتائج هذا الاحتكاك والتفاعل يحدث تعلم أو تعديل في سلوكهم ويؤدي الى تحقيق النمو الشامل والمتكامل الذي هو الهدف الأسمى للتربية"**.
- ويعرف علماء التربية الحديثة المنهج الواسع بأنه**"مجموع الخبرات التربوية والثقافية والاجتماعية والرياضية والفنية التي تهيؤها المدرسة لتلاميذها داخل المدرسة وخارجها بقصد مساعدتهم على النمو الشامل في جميع النواحي وتعديل سلوكهم طبقا لأهدافها التربوية"**.

- **الأنعكاسات التربوية للمفهوم الحديث للمنهج :**
- **أولا : بالنسبة للطالب :**
- أهتم المنهج الحديث بالنواحي الآتية:ـ
- مساعدة الطالب على النمو الشامل في كافة النواحي وتعديل سلوكه على وفق الهدف التربوي .
- أصبح الطالب في ظل هذا المفهوم ايجابيا فهو يختار من الأنشطة ما يشبع حاجاته و رغباته .
- يجد الطالب في ظل هذا المفهوم اشباعا لحاجاته و رغباته و مراعاة الفروق الفردية الموجودة فيهم .
- أصبحت هناك علاقة و تفاعل بين المعلم و الطالب و ذلك من خلال مراعاة النقاط الآنفة الذكر اعلاه ، مما يؤدي الى اتاحة الفرصة للابتكار و المشاركة الإيجابية.

- **ثانيا : بالنسبة لعمل المعلم**
- اتاح المنهج الحديث للمعلم الآتي :
- أتاح له فرصة التجديد و الابتكار .
- أعطاء الحرية الكاملة في اختيار الأنشطة و الوسائل التعليمية و الطرق التدريبية التي تتلاءم مع طلبته و تخدم الأهداف التربوية المنشودة .
- لم يعد المعلم ملقنا للمعلومات بل أصبح موجها و مرشدا و مشجعا لطلبته على تقديم مقترحاتهم كافة .
-
- لم يعد الحكم على عمل المعلم من خلال نتائج الطلبة كما في المفهوم القديم بل أصبح بمدى قدرة المعلم على مساعدة الطلبة في النمو في الجوانب كافة :
- **ثالثا : بالنسبة للمواد الدراسية**
- اهتم المنهج الحديث بالمواد الدراسية للاعتبارات الآتية :
- عدّ المواد الدراسية ليست كل شيء وأنما هي أداة فعالة تستعمل لتحقيق الأهداف التربوية الموضوعة .
- تختار المادة الدراسية وفقا لامكانات المدرسة و البيئة و امكانات الطلبة و قدراتهم .
- إرتباط المواد الدراسية بعضها ببعض و أصبحت ذات فائدة كبيرة في إعداد الطلبة و أن تكون الخبرة في هذه المواد متصلة و الأهتمام بالكيفية و الكمية .
- يراعي عند اختيار المواد ظروف الطلبة و استعدادتهم و ميولهم وحاجاتهم و أن يكون وحدة متصلة في السنوات جميعها.

- ـ أساليب تطوير المنهج :
- **١ـ التطوير بالحذف والإضافة والاستبدال :**
- وهو من أبسط أنواع التطوير ويأخذ أشكال عديدة من أبرزها :
- أ- التطوير بحذف كامل للمادة أو لجزء من أجزاءها .
- ب- التطوير بإضافة مادة كاملة أو إضافة أجزاء من المادة .
- ج- التطوير باستبدال مادة بمادة أخرى أو جزء من المادة بجزء أخر .
-
- **٢التطوير بأخذ تصميمات حديثة للمنهج :**
تؤكد تصميمات المنهج على المعرفة ، وأخرى يؤكد على المجتمع ومشكلاته ، وأخرى تؤكد على الطالب وحاجاته . إذن التطوير هنا يحتاج إلى أجراء دراسات ميدانية وتجريبية لأسس المناهج التعليمية وأهدافها لكي يتم اتباع تصميم منهجي بدلاً من تصميم آخر .
-

- **٣-تطوير الأنظمة التعليمية ومنها :**
- أ- **تعديل السلم التعليمي** : وهذا يتعلق بتعديل سنوات الدراسة وفقاً لفلسفة معينة.
- ب- **تطوير نظام الدراسة** : يعني الابتعاد عن دراسة الموضوعات الدراسية بصورة منفصلة والأخذ بمبدأ التكامل والترابط بين مجالات المعرفة المختلفة والاعتماد على مبدأ الساعات التي لابد للطالب من اجتيازها للحصول على الشهادة المطلوبة وفق مبدأ الفروق الفردية .

- **ج- تطوير عمليات التعليم ، ومن ذلك :**
- ١- تطوير أنظمة الامتحانات وإدخال بعض المستجدات على النظام التعليمي كأساليب للتطوير ، ومنها الاهتمام بالهوايات وبطاقات الطلبة أو نظام اليوم الدراسي الكامل .
- ٢- تطوير استراتيجيات التدريس وطرائقه وأساليبه ، وثم الأخذ باستراتيجيات التدريس وطرائقه كأسلوب من أساليب التطوير وجزء منه ، ومنها طرائق تفريد التعليم ، وحل المشكلات ، والتعليم بالمشاركة ، والتعليم عن بعد ، والتعليم بالتكنولوجية وساعد في ذلك التقدم التكنولوجي السريع الذي أدى إلى أنتاج العديد من الأجهزة والأدوات التي استثمرت في التعليم .
- ٣- تطوير الأنشطة التعليمية المناسبة لخصائص الطلبة وطبيعة المحتوى والتقويم واعتبارها جزءاً لا يتجزأ من المادة التعليمية ، وتطوير مواقف تعليمية تساعد على ممارسة مهارات ومفاهيم المنهج وتطبيقها في مواقف متنوعة لتصبح تعليمية . (الوكيل ومحمود ، ٢٠٠٠ :١٨٢)

- دواعي تطوير المنهج :
- ١- التطور المعرفي والتكنولوجي في العصر الحالي .
- ٢- تقدم الدراسات التربوية والنفسية في مجال المناهج وطرائق التدريس ، ونتائج البحوث في هذا الميدان .
- ٣- تزايد احتياجات الفرد والمجتمع في ميدان المعرفة .
- ٤- نتائج الامتحانات المختلفة التي يؤديها الطلبة .
- ٥- تقارير المختصين والمرشدين والخبراء والفنيين .
- ٦- هبوط مستوى الخرجين بصفة عامة .
- ٧- الرأي العام في المجتمع .